

حتى لا يحكمنا الإعلام

شيء المبرزوقي

حتى لا يحكمنا الإعلام

التأليف: شيماء المرزوقي
التصميم:



جميع الحقوق محفوظة.

الطبعة الأولى - ٢٠١٨

دبي، الإمارات العربية المتحدة

الإبداع والمستقبل للنشر والتوزيع

www.futcr.net

لا يسمح بنسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة من وسائل النسخ وبأي شكل إلا
بإذن خطي من الناشر

إذن الطباعة، المجلس الوطني للإعلام.

MC-01-01- 7089768

الرقم الدولي المعياري للكتاب، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع

ISBN: 978-9948-39-589-8

المحتويات

المهووسون بالتجميع هم أسهل الفرائس.....	٤
الهواية.. أكثر مما تعتقد.....	٧
أنظر لنفسك وأحدث فرقا.....	١٠
إنما نعطي الذي أعطينا.....	١٢
أهمية الثقة بالنفس عند الأطفال.....	١٤
بيوفيليا.....	١٦
تعرف على نفسك.....	١٩
ثقافة الوعي والمتلقي الساذج.....	٢٢
جامعة قائمة على الوفاء.....	٢٥
حتى لا يحكمنا الإعلام.....	٢٨
حل المشكلة يبدأ من الداخل.....	٣١
حلم جديد.....	٣٤
روائي و ما تحمله هذه الكلمة.....	٣٧
شيء نادر.....	٣٩
طريق و نهايتين.....	٤٢
عالم صاخب.. أوقفه.....	٤٥

المهووسون بالتجميع هم أسهل الفرائس



يميل البعض لجمع الأشياء، حتى أن كثيرون يعدّونها كهواية لهم يستمتعون بها. وقد يتطور الموضوع ليكون اضطراباً نفسياً يسمى الاكتناز القهري، حيث يقوم الشخص بتجميع كل شيء ولا يستطيع مقاومة الرغبة في حفظه أي شيء مهما كان سخيلاً وقد يقضي من يومه ساعات طويلة فقط لترتيب مجموعاته وتصنيفها وتقسيمها.

السؤال هو لماذا يحب الإنسان أن يجمع الأشياء، وما هو التفسير العلمي وراء هذه العادة التي قد تجدها في أي مكان في العالم؟ هواية التجميع قد تبدأ من الطفولة، وعلى العكس قد لا تظهر إلا في سن البلوغ والنضج.. أي أن العمر لا يهم في تحديد وجود هذه الهواية من عدمها ولا يفسر سبب وجودها ولكن العوامل النفسية التي يعيشها المرء هي التي تتسبب في ظهور عادة كهذه. علماء النفس وضعوا عدة نظريات لتفسير هذه الظاهرة، إحداها هي افتقار الطفل للشعور بالحب والأمان فيكبر مفتقراً لإحساس أن يكون محاطاً بأشخاص يحبهم يحبونه، لذلك اهتماماته الشخصية مثل الاستمتاع بمشاهدة الأفلام أو الألعاب الإلكترونية أو قراءة الكتب والروايات تتحول لهواية لتجميع هذه الأشياء، فتجده يحرص على امتلاك وتجميع أي شيء يتعلق باهتماماته حتى يصنع تشكيلة ضخمة تشعره بنوع من الأمان والحب والراحة.

هناك نظرية أخرى تقول أن الإنسان الذي يفكر دوماً بمهابة وجوده وكيف يعيش طويلاً وكيف يثبت نفسه، يميل لتجميع الأشياء، ذلك أن هذه التشكيلات التي يقوم بحفظها ورصّها تشعره بوجوده وأهميته وبإنجازه وتشعره أيضاً أنه سيبقى حياً في أذهان الناس حتى بعدما يفارق الحياة طالما أن مجموعاته موجودة.

أمر آخر يدفع الناس لتجميع الأشياء هي الفرضية التي وضعها عالم الاقتصاد ريتشارد ثالير فرضية «تأثير الملكية» حيث أن قيمة الشيء تزداد بالنسبة للإنسان عندما يشعر أنه يمتلكه. وهذا ما يدفع الشخص لاقتناء أي شيء يتعلق بفلمه المفضل مثلاً حيث أن تجميع هذه الأغراض يعطيه إحساساً دفيناً أنه يمتلك هذا الفلم أو يسيطر عليه.

من السهولة جداً أن تتحول هذه الهواية لمشكلة حقيقية، فافتصادياً هذه الهواية هي أسهل وأقصر طريق للإفلاس، حيث أنها تقتضي تضييع أموالك باستمرار لأجل لاشيء إنما لتلبية شعور عميق بالرضا والراحة. تؤدي أيضاً لمشاكل نفسية كما ذكرت في بداية المقال حيث أن التجميع البسيط قد يتحول لوسواس قهري إذا استسلم الإنسان لرغباته الداخلية بالتملك والسيطرة.

من المهم جداً للشغوفين بالتجميع أن يطوروا مهارة التحكم بالذات، حيث يعوّدوا أنفسهم أن لا يشتروا إلا ما يحتاجون فعلاً، وأن لا ينزلوا للأسواق بغرض التسلية إنما لأجل هدف معين ومن ثم يسارعون بالخروج من السوق. فالشركات التجارية لا ترحم والمهوسون بالتجميع هم أسهل الفرائس لهم. فكر مجدداً قبل أن تقرر صنع مجموعة لأي شيء.

الهواية.. أكثر مما تعتقد



في العديد من المواقف في حياتنا يطرح علينا السؤال عن ما هي هوايتك؟ إلا أننا نعتبره مجرد سؤال اعتيادي ولا نأخذه على محمل الجد، حيث تجد الإجابة في معظمها متشابهة، فإما أن يقال السباحة أو كرة القدم، وعندما تسأله عن آخر مرة قام بهذه الهواية، فيخبرك قبل أسبوع أو شهر أو ربما أكثر.

لكن هل توقفت في أي لحظة وسألت نفسك عن مدى كون الهواية مهمة في حياة الإنسان؟ كيف لها أن تؤثر في نشاطك وحيويتك و صحتك؟ إن هوايتك ليست مجرد شيء لتجيب الناس، ولتظهر أمامهم بأنك تملك هواية، بل هي جزء من حياتك، فكيف لنا أن نهمل هذا الجانب المهم من حياتنا؟

من ضمن المشاكل التي يعاني منها البعض من الناس هي عدم معرفة ما يجب القيام به في أوقات الفراغ خاصة خلال الإجازات، الفراغ نعمة لا تقدر بثمن لمن يحسن التصرف فيه وخلالها. من أهم الأمور التي من المفيد أن نقضي وقت الفراغ فيها هي ممارسة الهوايات، وذلك سيعود علينا بالعديد من الفوائد التي تنعكس على حياتنا برمتها، فالهواية نتعلم منها العديد من الجوانب الثرية، مثل الإصرار والعزيمة على الإنجاز والنجاح، وذلك كله يتم بطريقه مسليه ويحبها الشخص.

هي دعوة أوجهها للجميع، بالاهتمام بكل ما يؤدي لاستغلال تلك طاقتنا الكامنة، والتي لا يعلم الكثيرون عنها، وكيف يستفيدون منها بشكل مثالي، وأفضل طريقة لاستثمار تلك الطاقات هي معرفة الشخص لهوايته، والعمل على تحقيقها والتدرب عليها في أوقات الفراغ. كما أن ممارسة الهوايات من الأشياء التي تكسر الروتين الملل وتضيفي إلى حياة الشخص المزيد من التنوع و المتعة.

قد تكون الهواية أحياناً شيء أعظم من كونها مجرد شيء تقضي فيه وقت فراغك، فلدينا هنا اليوم مثال لهواية تحولت إلى شركة عالمية عملاقه، مثل والت ديزني الشهير، الذي كان يملأ وقت فراغه بالرسم حتى انه كان يرسم عندما تسنح له الفرصة أثناء مشاركته في الحرب العالمية الأولى، حتى رسم احد أشهر الشخصيات الكرتونية في العالم «ميكي ماوس» و أسس شركته التي تضم أكثر من ١٣٧ ألف موظف وتقدر عائداتها بأكثر من ٤٠ مليار دولار امريكي.

إن هذه الشركة التي لا اعتقد أن احد منا لم يسمع بها قد بدأت بهواية «الرسم» فقط، لذلك قد تكون الهواية التي تحبها مصدر رزق لك وللآخرين...

أنظر لنفسك وأحدث فرقا



نسمع قصص نجاح كثيرة عن أشخاص كانوا فقراء و من ثم بذلوا جهداً، و فكروا جيداً، و أصبحوا أثرياء، و غالباً نتوقف حتى هذه الخطوة، و نتأمل قوة الإصرار و العزيمة التي امتلكوها، و نتأثر من تغير الأحوال، لكن أحياناً بعد القصة، قصة أخرى أعظم و أجمل، على سبيل المثال قصة المغني الشهير «أليون إيكون» نعم مثل أي قصة مكررة، كان شاباً عادياً حتى دخل في مجال الغناء، لكن قصته تحولت إلى الغير عادية عندما قام في عام ٢٠١٤ بتأسيس منظمة خيرية «إيكون يضيء أفريقيا»، أثرت هذه المنظمة في ١١ دولة أفريقية، ضمنها غينيا و مالي و السنغال، و ضمن أنشطتها أنشأت أكاديمية للطاقة الشمسية في مالي، و التي كانت ثاني دولة في العالم تفتقر للطاقة، يعمل في هذه الأكاديمية موظفين من أبناء مالي، و قامت بتعليم الطلاب كيفية استغلال الطاقة الشمسية، ويقول مراقبين دوليين أن «إيكون يضيء أفريقيا» حسّنت من المستوى المعيشي لـ ٦٠٠ مليون وأكثر.

تقول إحدى الفنانات الخليجيات بعد أن وصلتها انتقادات واسعة بخصوص فستان صممته بمليون و ثلاث مائة ألف ريال قطري، التي تملك مسبقاً طقم الماس بقيمة أكثر من ٦ ملايين: «أنا تعبت في حياتي كثيراً و من حقي استمتع بفلوسي». دون شك أنها ليست وحدها التي تتبنى مثل هذا الرأي، وهو من حقها أن تصرف أموالها على ما تريد، لكن هناك طريقة أعظم للاستمتاع بالمال، عندما يتذوق لذة العطاء، عندما يشعرون بالمسؤولية و الهم الاجتماعي.

نشرت إحدى الجمعيات الخيرية كلمة قالت فيها: «اللايكات لا تحدث فرقاً، تبرعوا عبر الموقع الإلكتروني». مشيرة إلى العدد الكبير من الناس الذين يتابعونها و يعجبون بمنشوراتها لكنهم لا يفعلون شيئاً أكثر من ذلك، تماماً مثل معظمنا عندما نكتفي بذرف الدموع، و نستمر بإلقاء اللوم، و التساؤل: «من المسؤول؟!». لكن معظمنا لم يثق، و لو للحظة، بقدرته و قوته كفرد بإحداث فرق، لو جميعنا نمتلك ثقة إيكون، و جميعنا قلنا لأنفسنا أننا سنضيء العالم، و لو بمبادرات بسيطة على حد إمكانياتنا، أعتقد أنه عندها سيضاء العالم حقاً. يقول المغني الشهير الغني عن التعريف مايكل جاكسون، في أغنية رجل في المرأة، إذا أردت أن تجعل العالم مكاناً أفضل، فألقي نظرة إلى نفسك، و اصنع فرقاً».

إنما نعطي الذي أعطينا



بالتأكيد كل واحد منا يريد أن يحصل على الأفضل والأجمل والأكثر تميزاً، إلا أننا لا نحصل دوماً على ما نريد، فتمر علينا مواقف نحزن بسببها، والبعض يشعر بالتحطم والانكسار، لأنه اكتشف أن ما يحلم به صعب المنال والتحقيق. هنا جانب آخر من المعضلة، وهي أن البعض ينظرون إلى ما بين يدي الآخرين أو ما يملكونه، ولكنهم لا ينظرون إلى ما هو بين أيديهم وما يملكونه.

قرأت قصة لرجل يدعى أبي حمزة في أحد الأيام تزوج هذا الرجل، وقد أنجبت زوجته طفلتهم الأولى، ثم حملت مرة أخرى وكان سعيداً ومتفائلاً أنها ستنجب صبي، إلا أنها أنجبت فتاة.. ومرة ثالثة ورابعة كانوا جميعهن فتيات.

دخل أبو حمزة في حالة شديدة من الحزن، فقد كان يتمنى أن تنجب زوجته صبياً، اعتراه اليأس ومكث في منزل قريب لأيام.. وبعدها وجدت زوجته نفسها وحيدة بسبب شيء ليس في يدها، فخرجت من المنزل تحمل ابنتها وتقول تنشد شعراً تقول فيه: ما لأبي حمزة لا يأتينا.. يجلس في البيت الذي يلينا.. يغضب إن لم نلد البنينا.. وذلك شيء ليس في أيدينا.. وإنما نعطي الذي أعطينا. وقد سمع أبو حمزة تلك الكلمات التي قالتها زوجته فندم على خروجه من المنزل، وعاد مرة أخرى إلى عائلته، هذا الرجل لم يعلم أن هناك من حرم تماماً من الإنجاب، فضلاً عن هذا لم يعلم أن بناته هن سعادته وتغير حالة.

قد نواجه في أحد الأيام موقف مشابه لما لقصة أبو حمزة بطريقة أو بأخرى، فيجب أن نعلم أنفسنا القناعة والرضا، فالغضب والتذمر لن يغير شيئاً من الواقع، لذلك كن راضياً حتى تعيش حياتك سعيداً، فما تراه نقمة قد يكون في عمقه ووسطه الخير العظيم لك. القناعة شيئاً حيوي وهام، ولكن لا تضع قناعة أو حد في البعض من جوانب حياتك مثل التقدم العلمي والتنمية المعرفية، كن واثقاً ومرتاحاً بشكل تام، أن ما كتبه الله لك ستحصل عليه، وكما يقال ما كتب لك سيكون لك، وما كتب لغيرك لن يكون إلا لغيرك، وهذه دعوة للعمل والسعي والعلم وبذل الأسباب، وليست دعوة للاستكانة والركون، والادعاء أن كل ما ستحصل عليه مكتوب ومقدر، بل يجب عليك العمل وبذل الجهد، مع الرضا والقناعة والتسليم.

أهمية الثقة بالنفس عند الأطفال



إحدى قريباتي لا تتبادل الأحاديث في المناسبات الاجتماعية، بل غالباً ما تبقى صامته وإن جاء حديث فيه اسمها تبتسم بخجل، الحقيقة و بعد أن اقتربت منها أكثر وجدت أنها تدرك بأن هذا أمر سلبي بل تشتكي من نفسها و تقول أنها حتى في عملها لا تأخذ زمام الأمور و لا تجرؤ على أن تكون في وضع قيادي، طالما كان يؤلمني حال الأشخاص الذين يعيشون بشخصيات ضعيفة، و غالباً ألوم في ذلك الوالدين، فالشخصية الضعيفة تنشأ منذ الطفولة، بعض الأسر تفتقر إلى التفهم و الحوار، حياتهم قائمة على الهمجية و التوبيخ المستمر، هذا يؤثر سلباً على الطفل الذي سرعان ما يتحطم و تتمزق أجنحته، كذلك الوقوف في وجه استقلاله و عدم تحميله أي مسؤولية حتى في الأمور البسيطة، و تعويده على الاعتماد الكلي على الآخرين ، و السخرية من كلامه..الخ، كلها ممارسات تؤثر بشكل كبير في شخصيته، و تهز ثقته بنفسه، عندها تنشأ الشخصية الضعيفة و يكبر معها فيصبح شخصاً يتقبل الاهانات بلا كرامة ولا احساس و يقبل أن تمارس ضده ممارسات لا يرغب بها، و لا يطلب أي حق من حقوقه، ولا يستطيع أن يناقش أو يعارض.

كما ذكرت أن الأب و الأم يتحملون جزء من الخطأ، أما الجزء الآخر يقع على صاحب المشكلة نفسه، لأن أي مشكلة لها حلول و الذي لا يسعى لحل مشكلته فلا يلوم إلا نفسه، و الشخصية الضعيفة مشكلتها المحورية عدم الثقة بالنفس، و التحقير من الذات. لابد لمن يريد تقوية شخصيته ألا يقلل من شأن منجزاته الشخصية، لأن الآخرين سينظرون اليه نفس نظرتهم لنفسه، كذلك أن يوسع شبكته الاجتماعية، فيتعرف على أصدقاء جدد و يتواصل مع أقاربه، لأن الشعور بمودة الآخرين و محبتهم يمكنه أن يرفع الثقة بالنفس، أيضاً تنمية المهارات و تطويرها، و ممارسة الهوايات، و مكافأة النفس..الخ.

كثيرة هي الوسائل و الطرق التي تعالج مشكلة ضعف الشخصية، لكن كما يُقال: «الوقاية خير من العلاج». في اللحظة التي قررنا فيها أن نصبح أباء و أمهات كنا ندرك حجم المسؤولية التي ستنحملها، لذلك يجب أن نكون أهلاً لها، أبنائنا أمانة في أيدينا إما أن نجعلهم أقوياء أمام هذه الحياة، أو ألا نحمل أنفسنا مالا طاقة لنا به.

بيوفيليا



المشاكل النفسية في هذا الزمن أصبحت شبه ظاهرة، و قد يعود السبب في ذلك لكثرة ضغوطات الحياة، مثل الضغوطات الاجتماعية، من تربية الأبناء و صلة الرحم التي تتضمن زيارات في أحيان قد تكون ثقيلة، أو مناسبات اجتماعية مبالغ فيها، و أحياناً تشكل الالتزام بالعادات و التقاليد أيضاً أحد هذه الضغوطات، كذلك ضغوطات العمل، فالبعض مُبتلى بمدير متسلط، أو أنه مكلف بإنجاز قائمة طويلة من المهام في وقت قصير، وغيرها.

الحقيقة أن العصبية، القلق، ارتفاع ضغط الدم، السكري، الجلطات، أمراض القلب.. الخ. كلها تأتي لأسباب عديدة و تعتبر الضغوطات أهمها.

هذا الكلام مكرر، و أضرار الضغوطات في الحياة معروفة، الغير مكرر هو الحل، و الذي جعلته موضوع مقال اليوم، و هو استعمال الطبيعة في العلاج، الحقيقة أن هذا لم يكن أمراً معترفاً به في الوسط العلمي، إلا أنه في القرن العشرين قام عالم الحشرات و السلوك الحيواني و الروائي ادوارد ويلسون بتنظير نظرية «بيوفيليا» و هي كلمة لاتينية، بيو مأخوذة من بيولوجيا، و فيليا تعني حب، أي حب البيولوجيا، أو الطبيعة، و قد أصدر ويلسون كتاب يحمل اسم هذه النظرية و نُشر في جامعة هارفارد.

التفت العلم إلى الطبيعة كعلاج، و بدأت الدراسات تثبت صحة هذه النظرية، على سبيل المثال أجريت دراسة أن قدرة الأطفال الذين يعانون من فرط الحركة على التركيز، ازدادت الأماكن الخضراء. كذلك وُضع مرضى في غرف مظلة على بحيرات و بساتين، و آخرين وضعوا في غرف عادية، و قد تماثل للشفاء أصحاب الغرف المظلة في فترة أقصر من نظرائهم في الغرف العادية، و في تقرير نشرته مجلة ناشونال جيوغرافيك، ثُبت أن الطبيعة تخفف من العنف لدى بعض السجناء.

من وجهة نظري الشخصية، لا عجب من ذلك لأننا مخلوقين من الطبيعة، و نحن جزء منها، فكيف لا يكون لها تأثير علينا؟! الطائرات بتقنياتها المتقدمة و أنواعها العديدة و تكنولوجيتها المعقدة بدأت بسبب تأمل الإنسان للطيور، و كذلك طلب الروائي الأمريكي الشهير أرنست همينغواي الحاصل على جائزة نوبل في الأدب لعام ١٩٥٣ أن يتم وضعه في جزيرة خضراء و هادئة كي يتمكن من التأليف،

و الروائي الكولومبي ماركيز الحائز على جائزة نوبل في الأدب لعام ١٩٨٢ يُفضل الكتابة على شواطئ الكاريبي، إذاً دون شك أن هذه الطبيعة التي خلقنا منها تعود بالنفع إلينا، نفسياً و جسدياً، يقول الفيلسوف تولستوي: «واحدة من أول شروط السعادة، هي أن العلاقة بين الإنسان و الطبيعة يجب ألا تكسر».

تعرف على نفسك



ينصح كثير من خبراء تطوير الذات والتنمية الذاتية بأن يكون المرء واثقاً من نفسه وبقدراته، وألا يتوارى خلف ظلال الخجل والخوف والتردد.. نسمع أيضاً لنصائح عديدة عن كيف تخطط لأهدافك وكيف تصل لها وكيف تكون ناجحاً ومؤثراً في المجتمع والعالم. ولكن هل تلقينا دعوة لمعرفة ذواتنا وخباياها والحقيقة التي نبطنها حول أنفسنا؟

قد يبدو هذا مضحكا ولكن في الحقيقة كثير منا لا يعرفون أنفسهم.. يجهلون كل شيء عن أعماقهم وشخصياتهم وتفردهم لأنهم ببساطة غرقوا وسط محيطهم وتلاشوا وانجرفوا خلف أهدافهم الشخصية دون أن يعطوا أنفسهم فرصة ليسألوا لماذا وضعوا هذه الأهداف؟ وما الذي يطمحون له في نهاية المطاف وبعد هذا السعي كله؟.

في الواقع تجدهم ناجحين، واثقين، قادة ومتحدثين ومؤثرين.. ولكنهم يجهلون من هم حقيقةً..

قد يتبادر للذهن سؤال عما أقصده عن مفهوم «معرفة النفس» فعندما يمتلك الإنسان غاية يسعى لها ويكون ناجحاً ومستقراً بحياته، أليس هذا هو المراد والمنى؟ يؤسفني أن أقول لا. إنما هذه تبعية وانخراط في تيار جارف لكل شخص سلّم نفسه لهذه الدنيا دون وقفة تأمل وتفكير.

أن تعرف نفسك لا يعني أن تضع خطة أهداف تسير عليها، فهذا أمر غريزي وفسيولوجي تقوم به حتى الحيوانات في تنظيم نشاطها لتعيش، فلها أهداف معينة في السنة مثل أن تتكاثر وأن تصيد وأن تهاجر وأن تحارب وتدافع.. يؤسفني أن أقول أن هذا لا يكفي لجعلك تعرف ذاتك حق المعرفة.

البعض يعتقد أن التأمل والجلوس مع النفس والسكون والاختلاء بها، قد يكون وسيلة لمعرفة ذاته ولكن هذه وسائل لإراحة الذهن والاسترخاء، ولكنها ليست وسائل تقودك لمعرفة حقيقتك، قد يعطيك عقلك الأجوبة التي تريد أن تؤمن بها عن ماهية نفسك، قد يخبرك أنك إنسان نقي وعظيم ومتواضع وحليم، قد يخبرك أنك مؤثر ومحبوب والكل يشيد بك،

وعلى العكس قد تقوم بجلد ذاتك وتحطيمها وسحقها.

بدأ الأمر يصبح صعباً ومعقداً للوصول لأنفسنا، ولكن ويا للسرور إنه بسيط جداً ولكننا نغفل عنه. لكي تعرف معدنك، وحقيقة نفسك، ومن هو الإنسان الذي تبدو عليه، ببساطة راقب أفعالك، وتصرفاتك، ونجاحاتك وأخطائك. عد لماضيك وركز على شخصيتك، وانظر لنفسك في المستقبل.. لا تنظر لإنجازاتك لأنها انجازات مادية مستقلة عن ذاتك، ولكن انظر لنفسك أنت.. هل اعتراك الغرور؟ هل أخطأت يوماً على إنسان اقل مستوى منك حتى لو كانت مجرد نظرة استحقار أو علو في نبرة الصوت؟ هل ضحكت وتعاطفت وصادقت أشخاص معينين تدرك أنهم سيفيدونك فيما بعد؟ علاقاتك الاجتماعية وأفكارك اليومية، هل تدور حول ذاتك فقط؟

راقب أفكارك، تصرفاتك، كلماتك وأفعالك اليومية.. ستصدم من النتيجة.. ستتعرف على شخص جديد كان معك منذ أزل بعيوبه وبحسناته ولكنه كان مخفي طوال الوقت عن الأنظار.. ستتعرف على نفسك.

ثقافة الوعي والمتلقي الساذج



الذي يحدث على مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة تويتر، جديرة بالتوقف عندها ودراستها، والسبب هو اللغظ والأكاذيب والشائعات وأيضا الافتراءات التي نشاهدها يوميا ونقرأها باستمرار، وهذه لم تعد ممارسة عفوية بل أنها عملية مدروسة ويقوم بها البعض لأهداف قد تكون فيها تهديد لأمن المجتمعات، كمثال يقوم أحدهم بإنشاء عدد من الحسابات الوهمية، ويقوم بالترويج لشائعة ما، ثم يعود بحسابه الثاني ويدعم ويقسم على صحة المعلومة، ثم الحساب ثالث يقوم بنشر صورة أو خطاب مزورة معدلة بالفوتوشوب، وينشره على أنه القول الفصل في الموضوع، ثم تأتي مجموعة من المشاركات من حساباته هو نفسه تطبل وتؤكد.

المتلقي الذي هو أنا وأنت وشباب وفتيات المجتمع الآخرين، يشاهدون هذه المعمة في صمت والبعض قد يتفق ويوافق حتى ولو ضمينا، والبعض الآخر قد يتورط ويساهم بالحديث، ويلقي كلمات ويتحمس، وهذا الذي يحدث اليوم مع الأسف.

يتم ظلم أناس والتجني على شخصيات والتلفظ والتهكم وسب وشتم، وفق تهم باطلة لا أساس لها من الصحة، بل كل من شارك وساهم في إنشاء هشتاق في تويتر، لم يكلف نفسه عناء التواصل مع الجهة المعنية والتأكد من صحة المعلومات، نحن نفتقد لفهم متى نتحدث ومتى نصمت، متى هذا الموضوع مهم لنا ونتحدث فيه وفق علم ومعرفة، ومتى نتجاهله، متى نقوم بالتأكد والتواصل مع الجهة المعنية واخذ المعلومات منها ومن مسئوليتها مباشرة.

إذا كنت تريد أن تشارك في قضية مطروحة وتعتقد أنها تمسك تأكد من معلوماتك من مصادرها الحقيقية، ولا تأخذ المعلومات من حسابات وهمية لا تعرف هدفها ولا غاياتها. وأنا اقرأ في كتاب «الإنسان الحائر بين العلم والخرافة» أن المؤلف الدكتور عبدالمحسن صالح، خلال حديثه عن الخرافات، أستغرب بعض العناوين المثيرة التي تهدف لإقناع الناس بالخرافات والأكاذيب، مثل: «إجراء العمليات الجراحية دون مشروط ودون تخدير: حقيقة علمية!، أو العالم كله يتحدث عن الخوارق الطبية!، أو لأول مرة تفسير علمي للخوارق!، أو الخوارق الظاهرة التي حيرت أطباء». حتى وصل الأمر بالزج باسم منظمة الصحة العالمية وأنها توافق على الخوارق والخرافات، يقول الدكتور عبدالمحسن صالح، هنا قمت من فوري بكتابة خطاب للدكتور هـ. مايلز، رئيس المنظمة للسؤال عن مثل هذه المزاعم، فجاء رد رسمي بالنفي، وشرح لجهود المنظمة في المجتمعات النامية للإبقاء على العلاجات التي توارثها السكان وغير مضرّة، بل تحسّينها،

ومحاولة تجنبهم العلاجات المضرة والتي لا فائدة طبية منها.

الذي نستفيده من إيراد هذا الشاهد من هذا الكتاب القيم أن المؤلف الدكتور عبدالمحسن صالح، كان يمكنه أن يأخذ تلك الكلمات على كما قيلت له، لكن ثقافته وعلمه، أبت أن يكون متلقي ساذج متواضع، فأرسل للمنظمة العالمية يسألها، وجاءه الرد مباشرة، كم أتمنى أن نكون بهذا الوعي، وبهذه المعرفة دوماً وفي كل القضايا والمواضيع التي تطرح على تويتر أو على أي من مواقع التواصل الاجتماعي.

جامعة قائمة على الوفاء



في قصة فريدة من نوعها، دخل عجوزان من قرية ريفية إلى سكرتيرة مدير جامعة هارفارد و طلبا منها أن يتلقيا بالمدير، أخبرتهم أنهما لم يطلبوا موعداً مسبقاً و لذلك لا يمكنهما مقابلته، و تفاجأت بأنهما جلسا عندها في المكتب، و قرروا أن ينتظروه، فسجلت اسمهما في جدول مدير الجامعة «السيد و السيدة ستانفورد»، بعد ساعات طويلة أخذتهم إليه، دخلا إلى مكتبه، و تحدثت السيدة العجوز: «سيدي، كان ابننا سينتظم في هذه الجامعة، قبل أن نفقده إثر حادث سيارة أليم، لقد كان طموحاً و ذي أحلام ضخمة و جئنا لنخلد ذكراه».

تأمل مدير الجامعة ملابسهم القروية و تساءل متعاطفاً و محتقراً في آن واحد: «آسف لخسارتكم سيدي، و آسف لما حصل لابنكم، لكن إن كنتِ تقصدين بناء تماثيل تذكارية، فنحن لا نبنينا في الجامعة، آسف لذلك حقاً». فردت: «يبدو أنك أسأت فهمنا، نحن نريد مبنى باسم ابننا، و ليس تماثلاً».

كان مدير الجامعة قد بدأ بأعمال أخرى و قال ساخراً منهما: «هل تعلمان أن قيمة كل مبنى من مباني الجامعة كلفنا ما يقارب سبعة ملايين دولار؟!». ساد الصمت، و رفع مدير الجامعة رأسه و هو ينظر إليهما، ثم قال: «يمكنكما الذهاب».

التفتت السيدة إلى زوجها و قالت: «طالما أن هذه تكلفة بناء جامعة، فلماذا لا ننشأ جامعة باسم ابننا؟!». ضحك مدير الجامعة و اعتقد أنها تمزح حتى أردف زوجها: «نعم، معك حق». خرجا من مكتبه، و بقي المدير مذهولاً من كمية الغباء التي يمتلكانها. انتقلا من مدينة كامبردج بولاية ماساتشوستس حيث جامعة هارفارد، إلى ولاية كاليفورنيا حيث أسسوا أحد أعرق جامعات العالم و التي حصلت على الترتيب الـ ١٥ على مستوى العالم، إنها جامعة «ستانفورد» يسجل في الجامعة سنوياً ما يقارب الـ ٦٧٠٠ طالب بكالوريوس، و ٨٠٠٠ طالب للدراسات عليا من جميع أنحاء العالم، من أشهر خريجيها المهندس و عالم الكمبيوتر الأمريكي فينت سيرف الملقب بأبو الانترنت، و مؤسس تطبيق سناب شات إيفان شبيغل، و كذلك مؤسس شركة ياهو جيري يانغ، و مؤسس شركة جوجل سيرجي برين.

الذي أصل إليه أن احتقار الآخرين و النظر إليهم بدونية، بناء على ملابسهم أو مظهرهم، هو بالحقيقة إشباع للنقص و الفراغ الكبير الذي في عقول البعض،

علينا أن نحترم أحلام الآخرين و لو وجدناها غريبة، أو صعبة المنال، لأن كل كيان إنساني له كرامة، تستحق التقدير. يقول الروائي نجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل للآداب: «العقل الواعي هو القادر على احترام الفكرة حتى لو لم يؤمن بها».

حتى لا يحكمنا الإعلام



يعتقد البعض أن سطوة وسائل الإعلام قد خفت وأصابها شيء من التراخي، خاصة مع دخول تقنيات حديثة على المشهد، مثل تقنيات الاتصال الجديد، من تطورات شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها، لكن الحقيقة تختلف تماما. كثيرا ما أسمع من البعض القول بأن القنوات الفضائية أو حتى الصحف لم يعد لها دور، أو لم يعد لها كل ذلك التأثير على المجتمعات، وأعتقد تمام بأن مثل هذه الكلمات فيها من التسطيح الشيء الكثير، بل وفيها من عدم فهم آلية عمل الإعلام ومدى تأثيره ما هو واضح.

على أرض الواقع نجد أن وسائل الإعلام التقليدية إذا صح التعبير، لازالت مهيمنة، ولها الكلمة الفصل أو الكلمة العليا ليس في مجال نقل آخر الأخبار ونشرها وحسب، بل حتى في متابعتها والتأثير في جوهر الحدث نفسه.. ذلك أن الذي يحدث هو صناعة متكاملة، ولو أمعنا النظر فإننا سنجد معظم وسائل الإعلام التقليدي لها أذرع نشطة وقوية في الإعلام الحديث، لا يتم تغذية هذه الأذرع إلا بمواد يتم تمريرها من الإعلام التقليدي، بمعنى أن هناك الكثير من الصحف المعروفة في العالم، باتت لها حسابات نشطة وتنظم الملايين من المتابعين على مواقع التواصل الاجتماعي، وهذه الحسابات في الحقيقة تستخدم لإعادة نشر المواد والتحليلات وفق رؤية - الإعلام التقليدي - مثل البعض من القنوات الفضائية التي قد لا يصل بثها الفضائي لكافة أرجاء العالم تمتلك البعض منها حسابات قوية ونشطة من خلالها ترسل مقاطع فيديو وصور وغيرها، يطلع عليها الملايين في لحظات.

والذي أصل له أن البعض من وسائل الإعلام التقليدية، لازالت تواصل نهجها وتوجهاتها في نشر الشائعات أو بث مواد تحض على الكراهية، أو مهاجمة مجتمعات أخرى، وفق أجندة سياسية بحته، بل البعض من تلك الوسائل تستهدف البعض من المجتمعات وتركز عليها وعلى أبناءها الذين يشاركون في مواقع التواصل الاجتماعي، وتحاول زعزعت الولاء والانتماء الوطني لديهم.

ومن هذه الجزئية نكتشف مدى خطورة الإعلام، وسواء ما نسميه القديم أو التقليدي أو وفق آلياته الحديثة، ففي نهاية المطاف هو يستخدم فقط لتحقيق أجندة محددة، قد تكون مضرّة تستخدم الأكاذيب والافتراءات، وهذا ما يحدث

على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يتداخل الإعلام بكافة مفاصله لأداء وظيفة وحيدة وهي التأثير السلبي على المجتمعات.

الإعلام وسطوته باقية ولعلها في هذا العصر أقوى، والمطلوب منا جميعا الحذر من تأثيراته السلبية بالوعي والفهم التام أننا نعيش في وطن يتربص به الأعداء، وطن السعادة والتسامح، ينزعج الكثيرون من تطوره وتقدمه الحضاري، لهذا يستهدفونه ويحاولون النيل منه ومن مقدراته وإيقاف مسيرته في البناء ومسابقة الأمم.

المطلوب منا جميعاً ألا نجعل لوسائل الإعلام القدرة على التأثير علينا، وأن نكون مستقلين بآرائنا دون أي تأثير خارجي.

حل المشكلة يبدأ من الداخل



يخيّل إليّ أحياناً أننا نعيش هذه الحياة لنواجه العثرات في طريقنا ونصطدم بالمشاكل، ونتلبس الهموم. ولكن بعد تخطي المحن والآلام تتغير هذه النظرية جذريا وأتعلم فضيلة جديدة وهي أن مالا يقتلك يجعلك أقوى! في الواقع لا أحد يولد في حياة صافية مئة بالمائة، لابد أن يواجه الفرد ما يعكر صفو مزاجه أو يعطله وفي أحيان يدمره تماما ويقلب حياته رأسا على عقب، هناك أنواع عديدة من الناس عندما يتعلق الموضوع بكيفية مواجهة هذه المشاكل، هناك من تضعف أخلاقياته الإنسانية والدينية ويلجأ للأساليب غير الشرعية لحل معضلته، وهناك من يطلب العون مرة أو مرتين ويستفيد حقا من أيادي الخير والمساندة ويتجاوز مشاكله بفضلها ويعمل على عدم حصولها مرة أخرى، وهناك العصامي الذي يواجه كل شيء وحيدا معتمدا على الله ثم على ذاته.. الجانب المشترك بهؤلاء الثلاثة هو أنهم تحركوا وسعوا لحل مشاكلهم بغض النظر عن الأسلوب خاطئ كان أم صحيح.. المشكلة تكمن بالانوع الرابع، أولئك الذين لا يحركون ساكنا لحل مشاكلهم، يبقون في أماكنهم يتذمرون ويشتكون ويقتاتون على تعاطف الناس معهم دون أن يفعلوا شيئا حيال هذا الأمر، هؤلاء الناس يعتقدون أن مشاكلهم ستختفي لوحدها إن قاموا بتجاهلها، ولكن في الواقع كالحريق الذي يتمدد ويكبر كلما طال الزمن ولم يتم إخماده.

مدينة خواريز القابعة على الحدود الأمريكية، كانت تعد من أوائل أعنف وأخطر خمسين مدينة حول العالم، بسبب انتشار العصابات والجرائم والتجارة بالمخدرات ووجود أسوأ نظام قضائي على الإطلاق. عانت هذه المدينة من انعدام الأمان والنظام وانتشار الفساد والخوف بين سكانها، كانت تعاني من مشاكل اقتصادية مريعة وفقير مدقع. تلك المدينة كانت المثل الحي والناطق لكيف يتعامل السكان مع مشاكلهم حيث قال خوليان ليزاولا رئيس شرطة خواريز: «يظن الناس أن شخصا ما سيأتي من الخارج ليجد حلاً للمشكلة. إنهم يعتقدون أن مُخلصاً سيأتي. كلاً! إن مفتاح النجاح يكمن في تعزيز ما هو محلي».

نفس الأمر ينطبق مع المشاكل الفردية حيث ينتظر أصحابها أن تأتي معجزة لجعل الأمور تتحسن ولكن هذا لا يحصل، ما يحصل هو العكس تماما، لذلك الطريقة الوحيدة للوصول لحل ما هو ليس الهروب من مواجهة المشاكل بل تطوير ذاتنا وتعزيز ثقتنا بأنفسنا والإيمان الكامل بأن لكل مشكلة حل.

خواريز اليوم سقطت من تصنيف الدول الأعنف الخمسين وانخفضت نسبة الجرائم فيها من ٣٧٦٦ جريمة عام ٢٠١٠ إلى ٢٥٦ في عام ٢٠١٥. حصل هذا عندما خرجت العوائل للتجارة والسعي للقمة عيشهم وواجه السكان مخاوفهم بالمطالبة بتغيير الحال وتوفير الأمان والحقوق عن طريق الضغط على الحكومات والرؤساء، وعندما قرر رجال الأعمال أن يبقوا في مدينتهم ومتابعة أعمالهم التجارية رغم الخطر والسرقة والابتزاز، وعندما تطوّر النظام القضائي وبات عادلاً وشرعياً يقبض على القتلة والمجرمين ويحاكمهم بشكل قانوني. طوّروا ما هو محليّ فعولجت المشكلة.

هذا الأسلوب في الواقع هو ما يحتاجه عالمنا العربي ليستطيع الاستمرار في الحياة، تحتاج كثير من البلدان في العالم العربي أن تطوّر قوانينها وتتعلم من أخطائها، وتتعامل مشاكلها كفرص لتصبح أقوى وأذكى وأكثر مرونة في التعامل مع تحديات الحياة.

حلم جديد



ألم يسبق أن مر بك لحظات من الألم والحزن دون مبرر أو سبب واضح؟ ألم تشعر في يوم بأنك حزين، وفي اللحظة نفسها لا تعرف السبب؟ أو لا يوجد سبب لمثل هذه الكآبة؟

أتوقع أننا جميعاً أو على الأقل معظمنا مر بمثل هذه المشاعر، وهذه ليست سيئة، أو أنها صفة نقص، بل قد تكون إيجابية ومفيدة للشخص الذي يوظفها لصالحه، ويقتنص منها المفيد خلال مسيرته الحياتية.

أما كيف يوظفها لتفيده؟ فمن خلال أخذ العبرة، ومعرفة حجم الحزن، وما يسبب في النفس من شعور كارثي قد يكون في البعض من الأحيان محطماً وكاسراً للروح والطموح داخل الكيان الإنساني، عندما تمر بك مشاعر من الحزن، وتغطي كآبة، وأنت تنعم بالخير، وكل ما حولك من الأحبة بسلامة وخير، فتذكر عندما تعصف بك هذه الحالة نعمة الله عليك، وأسترجع ما يحيط بك من كل هذه الأنعام والخير العميم، هنا تكون قد وظفت هذه المشاعر بشكل إيجابي ومفيد.

لكن وبما أننا نتحدث عن الحزن والكآبة، فإنه ودون شك الإنسان معرض لمخاطر ومواقف حياتية تجلب وتستدعي كل هذه الحزن والألم النفسي، كفقد الحبيب أو القريب أو الرفيق، وهذا هو حال الدنيا لقاء وفراق، ولكن الصبر وفضيلة الإيمان تحمي وتجلب القوة للإنسان، قد يكون من السهل على إنسانه مثلي أن تفلسف الكلمات وتكتب جمل حول المثالية عند نزول المصيبة، ولكن - أعاذنا الله وإياكم - تبقى كلمات ناقصة، إذا لم نشعر بنفس مستوى ما يشعر به من يعتريه الألم والإحباط والشعور بالهزيمة، نتيجة لأي فاجعة من فواجع الدنيا.

يبقى لنا جميعاً رابط قوي وجسر كبير وهو الأمل، بهذه الفضيلة يمكن تجاوز الكثير من العقبات، ونتغلب على الكثير من الأحزان، ولكن هذا الأمل سيكون ناقصاً ووحيداً وعاجزاً تماماً عن مساعدتنا إذا لم نقوه بفضيلة أخرى وهي الإيمان بأقدار الله والتسليم بها.

الأمل يعني تجديد الحياة، ولا يعني النسيان، وتجاوز ذكريات الأحبة، ولكنه يعني

الاستمرار في الحياة بكل ما تطلبه منا من بذل وسعي وجهد وتفكير، وحضور نفسي سليم، الأمل يعني البقاء على العهد والوفاء، لمن فقدنا، ولكنه في اللحظة نفسها يطلب منا عدم التوقف على الأطلال والنحيب، بل ديمومة العمل وأعمار الأرض، يعني أن نحلم من جديد، ونجدد الأمل ونقويه بالثابرة والسعي لكسب الرزق، لنتغلب على كل حزن ونتجاوز كل كآبة مهما كانت الأسباب...

روائي و ما تحمله هذه الكلمة



لاحظت أن هناك فكرة منتشرة بين البعض من الناس، ومفادها بأن «قراءة الروايات اضاعة للوقت» وأعتقد أن السبب يعود لكون الرواية قصة طويلة، من مخيلة أحدهم، وهي عبارة عن أحداث ومواقف متتابعة، لا جديد في ذلك، ولا فائدة منها. لكن قيمة الرواية وفائدتها تختلف من رواية لأخرى، في بداية شغفي بالقراءة كنت قد وقعت في روايات رديئة وتجارية، أقصد بذلك أن كتابها كانوا يهتمون بالكسب المادي فقط، الحوارات كانت سطحية والحبكة مملة والأفكار تقليدية، ربما هذا هو الجانب الذي دفع البعض لتكوين نظرة سلبية عن الروايات، لكنني متأكدة بأن هذه النظرة ستتغير تماماً عند قراءة روايات لمؤلفين مبدعين من أمثال كاتب الخيال العلمي الفرنسي جول فيرن، بروايته الشهيرة عشرون ألف فرسخ تحت الماء، والشخصية البطلة كابتن نيمو، التي ظهرت للمرة الثانية و الأخيرة في روايته الجزيرة الغامضة، كنت أقرأ رواياته في كل وقت، السبب في ذلك هو فضولي الكبير المتعلق بالخيال العلمي، و كنت أجد ما يروي ضمأي في رواياته، فأتخيل غواصة عظيمة مثل غواصة الكابتن نيمو، أو منطاداً عجيباً، أو أن أعيش في جزيرة مهجورة، وأخيراً أتخيل أي ألف العالم في فترة زمنية قصيرة، يحق لي أن أفخر أن روايات جول فيرن كانت بدايتي «الحقيقية» في عالم الروايات، و على أثرها كتبت روايتي الأولى «ريانة» وهي رواية خيال علمي موجهة للفاععين، أعود إلى موضوعي، عندما أنهيت قراءة جميع مؤلفات جول فيرن شعرت أنني مشردة وأحتاج إلى سلسلة جديدة أفرغ فيها شغفي، هنا فقط نظرت إلى الروايات نظرة جادة، اكتشفت مجالات أخرى، فكنت أعيش أكثر من حياة في اليوم الواحد، ففي الروايات البوليسية أنا المحققة شيما وفي الروايات العلمية أصبح عالمة، وكنت صيادة في الروايات التي عن عالم البحار، أما في الروايات الحزينة مثل بعض أعمال أرنست همنغواي أو فكتور هوجو فأفضل أن أكون قارئة وحسب. اخترت أن أكتب عن الروايات اليوم لأني لا أريد لأي شخص أن يحرم نفسه من الفائدة العظيمة التي في الروايات ومن الخبرات الكبيرة التي بين طياتها بسبب تجربة سيئة، هناك أشخاص أفنوا حياتهم فقط للكتابة، يقول الناشط السياسي و الفيلسوف البريطاني بيرتراند راسل: «قد يضع العلم حدوداً للمعرفة، لكنه لا يجب أن يضع حدوداً للخيال». الحقيقة أن تلك الشخصيات الخيالية وتلك المواقف المختلفة هي خليط من عصارة أفكار وخبرات و سنوات شخص ما، قرر أن يكون روائي.

شيء نادر



في هذا الزمن الذي تحكمه الماديات أصبح من الصعب الحصول على صديق مثل الأخ، يتقبلك بسليباتك و عيوبك، كثيراً نسمع كلمات الحسرة المتعلقة بالصدقة، و كثيراً نقرأ من الحكم المتعلقة بالصديق، تحديداً عن ندرته وصعوبة إيجادها، و من الناحية الشخصية، أذكر خلال المرحلة الدراسية الثانوية، أني مرضت و اضطرت للغياب لمدة أسبوع عن المدرسة، لم يكن جوالي يصمت بسبب اتصالات صديقاتي كي يطمأنوا علي، العجيب أني عندما طلبتهن إرسال الملخصات و الواجبات لي، كن يتأخرن بذلك و يتكاسلن و أحياناً يتجاهلنني، حتى صرت أخجل من طلبها، و بسبب ذلك عانيت في فهم البعض من الدروس و نقصت درجاتي، كانت صدمة بالنسبة إلي أن يتعاملن معي بهذه اللامبالاة، لقد كانوا يفعلون الشيء السهل عندما اتصلوا ليطمئنوا علي، لكن عندما احتجتهن حقاً، خذلوني، وقد أدركت عندها أني وحيدة.

لكن رغم ذلك أؤمن أن الإنسان كلما أصبح أكثر تسامحاً، و كلما قلّت شروطه المتعلقة بتقبل الآخر، و كلما حاول هو بنفسه أن يكون صديقاً جيداً، كلما زادت احتمالية وجود صديق يستمر معه حتى نهاية حياته، أعتقد أن أهم العوامل التي تساعد العلاقات الإنسانية على البقاء هي الرحمة و التقدير و الاحترام، و من ثم إنها تقود إلى المحبة، من حولنا أشخاص نجحوا في أن يكونوا أصدقاء أوفياء.

قبل فترة من الزمن قرأت قصة عن فتاة تحمل صديقتها على ظهرها أسبوعياً في إحدى المماشي، فقد كُسرت قدمها، و لم تعد قادرة على المشي و رغم وجود كرسي متحرك تستعين به، إلا أن صديقتها تحملها على ظهرها لأنها تقول: «أريدها أن تشعر بخطوات المشي، كأنها لم تُحرم من شيء». ماذا لو قلت لكم أن هذا العمل يمكن أن يُمارس يومياً، ففي الصين أصيب «تشانغ تشي» بضمور في العضلات، الذي حرمه من المشي للأبد، ليس فقط، بل حرمه أيضاً من حقه بالتعليم، فلم يتمكن من الذهاب إلى المدرسة، و في الصين يوجد ربع مليون معاق يُحرمون من الدراسة لأنهم غير قادرين على الذهاب إلى المدرسة، لكن «تشانغ تشي» تفاجأ بعرض من صديقه «شيه شو» أن يحمله على ظهره كل يوم في الطريق المدرسة، و من ثم يحمله على ظهره عائداً إلى منزله، هذا ما حدث بالفعل، بل أنهما الأوائل على مدرستهم، و يجلسان إلى جانب بعضهما البعض، و يستذكران دروسهم معاً، لم يسمح «شو» لإعاقة صديقه أن تحرمه من الدراسة. الصديق الحقيقي هو الذي يظهر

وقت الأزمات أو بعبارة أخرى، كما تقول الممثلة الأمريكية الحائزة على جائزة الأوسكار غريس كيلي: «الصديق الحقيقي هو من يكون بجانبك عندما يذهب العالم كله».

طریق و نہایتین



قرأت قصة عن المليونير دايفيد توماس، مؤسس مطاعم «ويندي» الشهيرة، التي تأسست منذ ١٩٩٣، قرر دايفيد و عمره يتجاوز الواحد و الستون العودة إلى صفوف الدراسة، لإكمال الثانوي. و عندما يُسأل عن السبب يجيب: « لا أريد أن أوجه رسالة للمراهقين بأن الدراسة شيء غير مهم».

في المقابل، نشرت إحدى الفنانات الخليجيات مجموعة من التغريدات تقول فيها أنها كانت مغنية في المناسبات الكبيرة و الأعراس، أو كما نقول باللهجة العامية «طقاقة» وقالت هما معنى كلامها: «كنت طقاقة و أجيب راتب عشرة من أشكالك». و لا أجد أن هذا أسلوب يليق بسيدة تلقب نفسها ب«فنانة»، بالإضافة لقولها: «ما كملت الثانوي ولا ندمت». العجيب و رغم الأسلوب المتواضع في عبارتها الأولى، و رغم أن عبارتها الثانية خاطئة تماماً، هو وجود أعداد هائلة من الريتويطات و التعليقات التي تتخذ قولها دليلاً على عدم جدوى الدراسة، بل تجد من يتحسف على سنوات دراسته، رغم وضوح أنها حصلت على فرص لا يمكن لأحد غيرها أن يحصل عليها، و بدلاً من أن تشعر بالخجل من عدم إكمالها لدراستها، إلا أنها تتفاخر بذلك و توجه رسائل سلبية غير مباشرة للشباب و المراهقين دون أدنى اهتمام لهذه الشريحة الكبيرة التي تتابعها.

السيد دايفيد، إنسان كادح صنع نجاحه بعرق جبينه، اما هي تغفل أنه لا يوجد شيء يضمن استمرار نجاحها حتى الغد أو حتى بعد عشر سنوات، لا أقصد أن الفنانين مجرد فقائيع صابون أو أن نظرتهم للحياة سطحية، إنما أقصد بقولي هذا فئة منهم، أولئك الذين لا يحملون رسائل ولا هم اجتماعي و ذوي ثقافة ضحلة و طموحات محدودة، يتحدثون عن مواضيع مستهلكة بعيدة عن واقعنا، و من ثم يختفون، مثل فقاعة صابون، ترتفع ترتفع و من ثم تنفجر، هذه سيمفونية مكررة، إننا على سبيل المثال لا نذكر جميع فناني الزمن القديم، بل نذكر أولئك الذين كانوا يستحقون لقب «فنان،ة» و كلماتهم تمس قلوبنا، على سبيل المثال السيدة فيروز، التي لم تكن ترتدي الملابس الفاضحة، التي عانت بسبب حرب لبنان و تدمر بيتها، ربما أن هذا يضيفي على نظرية «الفن ينبع من الألم» بعض المصدقية. لا يزال أبناء هذا الجيل، وسيظلون يستمعون لفيروز.

بقي أن أستحضر كلمات للفيلسوف الألماني ارثر شوبنهاور، الذي قال فيها: «الثروة مثل ماء البحر، كلما شربت منها زاد عطشك، و ذلك ينطبق أيضاً على الشهرة». أقول لأي إنسان يفكر أن ينضم إلى عالم الفن، تأكد أنك أهلاً لذلك لأن هذا الطريق له نهايتين فقط ولا وجود لثالثة، إما أن تتجه إلى مزبلة التاريخ و إما أن تبقى مخلداً في قلوب تحبك و لن تنساك.

عام صاحب.. أوقفه



هل توقفت في أحد الأيام أثناء سيرك في الطريق و ركزت قليلاً في كل تلك الأصوات المستمرة والتي نسمعها يومياً.

هي باتت شيء اعتيادي وروتيني، فنحن نسمع عشرات الأصوات باستمرار إلا أننا لا نعلم حتى الآن ما هو الصوت الذي يعتبر تلوث ضوضائي و إيذاء للسمع؟

مع التقدم والتطور التكنولوجي في أغلب مدن العالم وخاصة الصناعية منها، تزداد نسبة التلوث الضوضائي، وعلى كل حال فالضوضاء تعد من أنواع التلوث لذا هي ضارة بالإنسان، بالإضافة إلى تأثيرها الصحي لديها أيضاً تأثير نفسي كبير على الفرد، هذه الأصوات تحاصرنا في كل مكان، في المنزل من تلفاز والراديو وأجهزة الطبخ، بل حتى في صراخ الجيران، ولا تنسى ضوضاء الخارجية التي تصدر عن السيارات والباصات والطائرات، ومواقع الإنشاء والتعمير... الخ.. هذه وغيرها تتسبب في زيادة التلوث الضوضائي ورفع نسبته، وقد لا يعرف البعض فداحة الأضرار التي تترتب على كل هذا التلوث، والتي مع الأسف لا تقل خطراً عن بقية أنواع الملوثات.. لذا لا غرابة إذا وجدنا انتشار في حالات التوتر والعصبية والضييق والصداع وفقدان الشهية، والعديد من الأضرار الخطيرة والتي تؤثر علينا دون أن نعلم أو دون أن نشعر.

ومن هذا المنطلق نجد الأهمية في مكافحة هذا النوع من التلوث والذي على الأغلب أن الإنسان هو مصدره، فلو تخيلت انك ذهبت إلى مكان طبيعي، لا يحتوي على أي أصوات بل قملئه الطبيعة الخلابة.. بالطبع سوف تشعر بالراحة و الهدوء و لكن عندما تعود إلى المدينة ستلاحظ التغير.

إن ذلك يعني أننا نحن السبب الوحيد في جعل المدن أماكن مزعجة وينبغي العمل على محاولة التخلص من هذا النوع من الإزعاج. توجد طرق عديدة للتخفيف من التلوث الضوضائي بدءاً بتوعية أطفالنا بعدم شراء الألعاب التي تصدر أصوات مزعجة تؤثر على سمعهم، وتوعية فتياتنا وشبابنا بخطورة سماعات الأذن ورفع صوت الموسيقى، لأنها ستؤثر على قدرتهم السمعية، كما أن التطور في أساليب البناء له جانب إيجابي، وهو في المساعدة على الحد من التلوث، فقد أصبحت من الوسائل المتوفرة في البناء من إنشاء العوازل في المنازل، أمر مفيد وإيجابي.

يبقى موضوع التلوث الضوضائي ومكافحته، عمل جدير بالعناية والاهتمام، فمهما كان للتقدم العلمي من آثار على مساعدتنا في كثير من الجوانب الحياتية إذا لم تكن جميع الجوانب، فإن الحد من آثار الضوضاء هو بيدنا نحن، فلنمنح أنفسنا فرصة السكون والهدوء، حتى ولو بإجازة سنوية في مكان يعمه الهدوء...

الإعلام وسطوته باقية ولعلها في هذا العصر أقوى، والمطلوب منا جميعا الحذر من تأثيراته السلبية بالوعي والفهم التام أننا نعيش في وطن يتربص به الأعداء، وطن السعادة والتسامح، ينزعج الكثيرون من تطوره وتقدمه الحضاري، لهذا يستهدفونه ويحاولون النيل منه ومن مقدراته وإيقاف مسيرته في البناء ومسابقة الأمم.

future
creativity

الإبداع والمستقبل
creativity and future